**ثنائيات دي سوسير:**

تجسدت أفكار "دي سوسير" في نظريته اللسانية من خلال جملة من التقابلات الثنائية التي طبعت تعاليمه ومنهجيته من أجل أن يبين طبيعة اللغة وعناصرها وعالمها الداخلي والخارجي وكذا مستويات التحليل اللساني ومجالاته، وتتمثلهذه الثنائيات في:

**1- اللسان/ الكلام:**

من أجل مقاربة الظاهرة اللغوية ميز "دي سوسير" بين ثلاثة مفاهيم: اللغة langage – اللسان langue – الكلام parole.

- اللغة خاصية إنسانية ظاهرة طبيعية صوتية، شمولية، توجد عند الأفراد في كل زمان ومكان.

وهي خارجة عن نطاق الضبط والتقعيد والتصنيف.

**بين اللغة واللسان:**

يقول "سوسير": "يختلف اللسان عن اللغة بالنسبة إلينا ، إن اللسان ليس سوى جزء محدد من اللغة كظاهرة عامة، إنه نتاج جماعي للغة ومجموعة من الاصطلاحات اللازمة التي يكيفها المجتمع يسمح للأفراد المتكلمين بممارسة هذه الملكة".

فـ:

- اللسان صورة من اللغة وجزء أساسي منها.

- تندرج اللغة ضمن عدة مجالات فيزيائية وفيزيولوجية ونفسية تنتمي إلى المجال الجماعي وتتعلق بالجانب الفردي، ولا نستطيع أن نكشف عن وحداتها.

ليس موضعا لعلم اللسان (اللغة قدرة – ملكة – استعداد بيولوجي/ تكويني).

- اللسان شيء منتظم مكتسب.

- اللسان نسق لغوي قائم بذاته خاص بكل مجتمع على حدة.

- اللسان نسق من العلامات المتواضع عليها (مؤسسة اجتماعية).

- اللسان رصيد يستودع في عقول أفراد الجماعة الواحدة.

يقول: "وليس اللسان من وظائف الفرد المتكلم بل هو أثر يسجله بكيفية سلبية".

- اللسان (رصيد – منظومة –نسق – كنز – بصمات – صور كلامية: عند الجماعة).

**الكلام:**

يقول سوسير: "عندما نفصل اللسان عن الكلام فإننا نفصل في الوقت نفسه: ما هو جماعي عما هو فردي، ما هو جوهري عما هو ثانوي (عرضي)".

"ونعني بالكلام عمل الفرد الذي يمارس ملكته بواسطة المواضعات الاجتماعية التي هي اللسان".

- الكلام نشاط لغوي فردي يتمثل في تنفيذ قواعد لسان معين قائم على إرادة الفرد ومرتبط بذكائه وحريته.

- التمييز بين اللسان والكلام هو تمييز بين الجماعي والفردي، وبين ما هو جوهري وما هو ثانوي، فدراسة اللغة كظاهرة عامة تشمل في الوقت نفسه جانبين متميزين:

1- جانب أساسي موضوعه اللسان (اجتماعي مستقل عن الفرد).

2- جانب ثانوي موضوعه الكلام (الجانب الفردي للسان).

\*/ كان لثنائية لسان/ كلام تأثير قوي في اللسانيات البنيوية خلال القرن العشرين، فهي أساس التقسيم والتمييز الذي وصفه "كروبتسكوي" بين الصوت ووظيفة الصوت (الأصواتية والصواتة) وهي ثنائية اعتمدها "هيلسليف" (في عمله التجريدي) وكذلك تشومسكي حين وضع أسس التمييز بين ثنائية قدرة/ إنجاز.

\*/ يقول "سوسير":

"وقد يمكن مع شيء من التجوز أن نطلق اسم اللسانيات على كل من هذين الفرعين (اللسان/ الكلام) ، وأن نستعمل عبارة لسانيات الكلام، لكن ينبغي ألا نخلط بين العبارة الأولى واللسانيات بالمعنى الحقيقي للكلمة، أي تلك التي موضوعها الوحيد اللسان".

فرغم أن سوسير يؤكد على مجال مجاور للسانيات وهو دراسة الكلام مما يساعدنا على الفهم العميق لآليات تجسيد اللسان وكيفية اشتغاله، إلا أن دوره ثانوي وه وتابع للسان وخاضع له خضوعا مطلقا.

فهو يقصي ما أسماه بلسانيات الكلام، وهو الانتقاد الذي وجه له (بالي: يرى أن سوسير بالغ في إعطاء صيغة ذهنية للسان بجعله نتيجة الحكمة الجمعية، ويلح على الجانب العاطفي)، ومع تقدم البحث اللساني في القرن العشرين ظهر الاهتمام بشكل أكبر بالكلام، حين ظهرت محاولات لقصيد الكلام (لسانيات الكلام – لسانيات التلفظ) عند مدرسة جنيف (بالي، سينهاب و"جاكوبسون" و"بنفسيت"... الخ).

**2- نظرية العلامة اللغوية الدال/ المدلول:**

أحدث "سوسير" ثورة حقيقية في مفهوم العلامة اللغوية، وذلك بعد أن هيمن مفهوم الإسمية (الإسموية Nominalisme) بين الدال والمدلول طويلا من التفكير الفلسفي اليوناني.

وهو التصور الذي رفضه سوسير لعدة أسباب وهي:

- تفترض الإسموية وجود أفكار قبلية جاهزة سابقة في الوجود على الكلمات ، مما يعني أن الفكر يوجد باستقلال عن اللسان.

- اللسان لا يتكون من أسماء فقط، ففي كل لسان توجد مفاهيم (مقولات) تركيبية أخرى لا تقل أهمية عن الأسماء مثل: الفعل والصفة والحرف، وباقي الأدوات.

- يختلف إدراك الأشياء الموجودة في العالم الخارجي وتصورها لغويا من لسان إلى آخر، ولا يمكن تصور الأشياء تصورا كاملا كليا تصدق على جميع الألسن الطبيعية بل من خلال كل لسان على حدة.

- يجعل مفهوم الإسمية: تعلم الألسن الأجنبية أو ترجمتها أمرا بسيطا يقتصر على علمية المقابلة بين أسماء من اللغة الأجنبية بأسماء من اللغة الأصلية، ولكن الأمر في غاية التعقيد (تعلم الألسن معقد).

فاللسان إذن ليس بهذه البساطة التي تقدمه (لنا الإسموية) فهو ليس مجردا أشياء موجودة في العالم الخارجي، فهو نسق (بنية) مركب صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا كما أنه يمثل مجموعة من القيم (المتبادلة).

إذن فتعريفة العلامة عنده هو:

يرى سوسير أن العلامة اللغوية "signe linguistique" لا تربط بين لفظ وشيء، بل تربط بين مفهوم "concept" وصورة سمعية/صوتية "image acoustique".

أي أنها لا تربط اللفظ بالشيء الموجود في العالم الخارجي ربطا مباشرا (المسمى بالاسم) بل تسند إلى الشيء الموجود في العالم الخارجي صورة مفهومية "image conceptuelle" تقابلها صورة سمعية.

وليست الصورة السمعية والصورة المادية الفيزيائية فحسب بل الانطباع الذي تثيره هذه الصورة في المخاطب.

- العلامة اللغوية كيان نفسي ذو وجهين (وجهي الورقة لا يمكن الفصل بين الوجهين).

اقترح "سوسير" استبدال المفاهيم القديمة (صورة/ تصور) بـ: دال/ مدلول signifiant/signifié.

استبعد سوسير في مفهوم العلامة اللغوية مفهوم المدلول عليه (المرجع référent) ويعد هذا الأمر كنتيجة لرفضه التصور التقليدي للعلامة (التصور الإسموي) من جهة وكذا لرفضه تصور اللسان ثبتا مصطلحيا (قائمة من المصطلحات التي تتوافق مع أشياء مساوية لها).

**مبادئ العلامة عند سوسير:**

**1- اعتباطية العلامة:** يقول "سوسير": "إن الترابط الذي يجمع بين الدال والمدلول اعتباطي، بما أننا نعني بكلمة علامة الكيان الناتج عن الجمع بين الدال والمدلول يمكننا أن نقول بصورة أبسط: "إن العلامة اللغوية اعتباطية" أي أن الدال ليس مرتبطا بأية علاقة مهما كان نوعها بالمدلول، أي ليس هناك ما يجبرنا على مقابلة الدال بالمدلول، فهي نتيجة المواضعة بين المتكلمين بلسان واحد.

**2- خطية الدال "linearité":** لها دور في انتظام اللسان، فالدال يمتد في الزمن، وبها نميز دوال النسق اللغوي عن دوال النسق البصري.